فاعلم انه يجب ههنا وجب ذكر السماع وما هو منه محظور وما هو منه مباح
وما هو مستحب وما هو مستحسن فان كثيرا من المتعمقين والمتقشفين كرهوه
وانكروه اصلا وفرعا وحقيقة وشرعا وهذا اغلط منهم لان ذلك يفضي الى تخطئة
كثير من اولياء الله وتفسيق كثير من العلما اذ لا خلاف انهم سمعوا الغنا ولو اجدوا
وافضى بهم ذلك الى الصراخ والغشية والصعق فكيف ينسبوا اليهم نقض وهم سالكون
انم الاحوال وانما يحتاج ذلك الى تفصيل ونظر في اهل السماع واختلاف طبقاتهم
فمن صح فهمه وحسن قصده وصقلت الرياضة مراة قلبه وجلت نسمات العزيمة
فضاء سره فصفا من تصاعد اكدار طبعه وبخار بشريته وخيالات وساوسه وعرك
من حظوظ الشهوات وتطهر من الشبهات فلا نقول ان سماعه حرام وفعله ذلك خطاء
قال ابو طالب المكي رحمه الله تعالى ان طعنا في السماع فقد طعنا على سبعين صديقا
وسئل الشبلي رحمه الله تعالى عن السماع فقال ظاهره فتنه وباطنه عبره فمن عرف الاشاره
حل له السماع والا فقد استدعى الفتنه وتعرض للبليه ومعلوم ان السماع مهيج ما في القلوب
محرك ما فيها فلما كانت قلوب القوم معمورة بذكر الله تعالى صافية من كدر الشهوات محترقة
بحب الله تعالى ليس فيها سوى الشوق الى الله فالشوق والوجد والهيجان والقلق
كامن في قلوبهم ككمون النار في الزناد فلا تظهر الا بمصادفة ما يشاكلها فمراد القوم فيما
يسمعونه انما هو مصادف ما في قلوبهم فيستثيره بصدمة طروقه وقوة سلطانه
فتعجز القلوب عن الثبوت عند قوة اصطدامه فتنبعث الجوارح بالحركات والصرخات
والصعقات لثورات ما في القلوب لانه يحرك ما فيها ولا يحدث فيها شيئا قال
ابو القاسم الجنيد رحمه الله تعالى السماع لا يحدث في القلوب شيئا وانما هو يهيج ما فيها
تراهم يهيجون من حيث وجدهم وينطقون من حيث قصدهم ويتواجدون من حيث
كامنات سرائرهم لا من حيث قول الشاعر ومراد القائل ولا يلتفتون الى الالفاظ لان
الفهم يسبق الى ما يتخيله الذهن وشاهد ذلك ما حكي ان ابا سليمان الصوفي رحمه
الله تعالى سمع رجلا يطوف وينادي يا سعتر بري فسقط وغشي عليه فلما افاق قيل له في

ذلك

ذلك فقال سمعته يقول اسع ترى بري الا ترى ان وجده وحركته من حيث ما هو فيه من
وقته لا من حيث قول القائل ولا قصده وكما روي عن بعض الشيوخ رحمه الله تعالى انه سمع
قائلا يقول الخيار عشرة بحبة فغلبه الوجد فصاح فسئل عن ذلك فقال اذا كان الخيار عشرة
بحبة فما قيمة الاشرار فالمحترق بحب الله تعالى لا تمنعه الالفاظ الكثيفة عن فهم المعاني
اللطيفة ما لم يكن واقفا مع صوت نغمة ولا مشاهدة صورة فمن ظن ان السماع يرجع الى المغني
وطيب النغمة فهو بعيد عن السماع وانما السماع حقيقة ربانية ولطيفة روحانية تسري
من السميع المسمع الى الاسرار بلطائف التحف والانوار فتمحق من القلب ما لم يكن وتبقي فيه
ما لم يزل فهو سماع حق بحق من حق واما الانزعاج الذي يلحق المتواجد فمن ضعف حاله عن
تحمل الوارد وذلك لازدحام انوار اللطائف في دخول باب القلب فيلحقه دهش فيبعث
بجوارحه ويستريح الى الصعقة والصرخة والشهقة لغلبة وجده وقهر وارده واكثر ما يكون
ذلك لاهل البدايات واما اهل النهايات فالغالب عليهم السكون والثبوت لانشراح صدورهم
واتساع سرائرهم للوارد عليهم فهم في سكونهم متحركون وفي ثبوتهم متقلقون كما قيل
لابي القاسم الجنيد ما لنا لا نراك تتحرك عند السماع فقال وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب وقيل له ما معنى السماع وما بال الرجل يكون ساكنا قبل السماع فاذا
سمع اضطرب وتحرك فقال السماع تذكار خطاب الروح من الميثاق الاول حين قال
الست بربكم قالوا بلى فمن سمع كلامه حين لا حد ولا رسم ولا صفة الا المعنى الذي يسمع
حين سمع فبقي حلاوة ذلك السماع فيهم فلما اخرجهم وردهم الى الدنيا ظهر ذلك فيهم
فاذا سمعوا نغمة طيبة وقولا حسنا طارت هممهم الى ذلك الاصل فسمعوا من الاصل
واشاروا الى الاصل فالعارف هو الذي يسمع من الله والذي يعرف الله كيف لا يسمع
من الله ومن لا يعرف الله كيف لا يسمع من الله ومن لا يسمع من الله فالبهيمة خير منه
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال ابو عثمان المغربي رحمه الله تعالى من ادعى السماع
ولم يسمع من صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق الريح فهو مفتر مدع فالعارف يسمع

Copyright © King Saud University